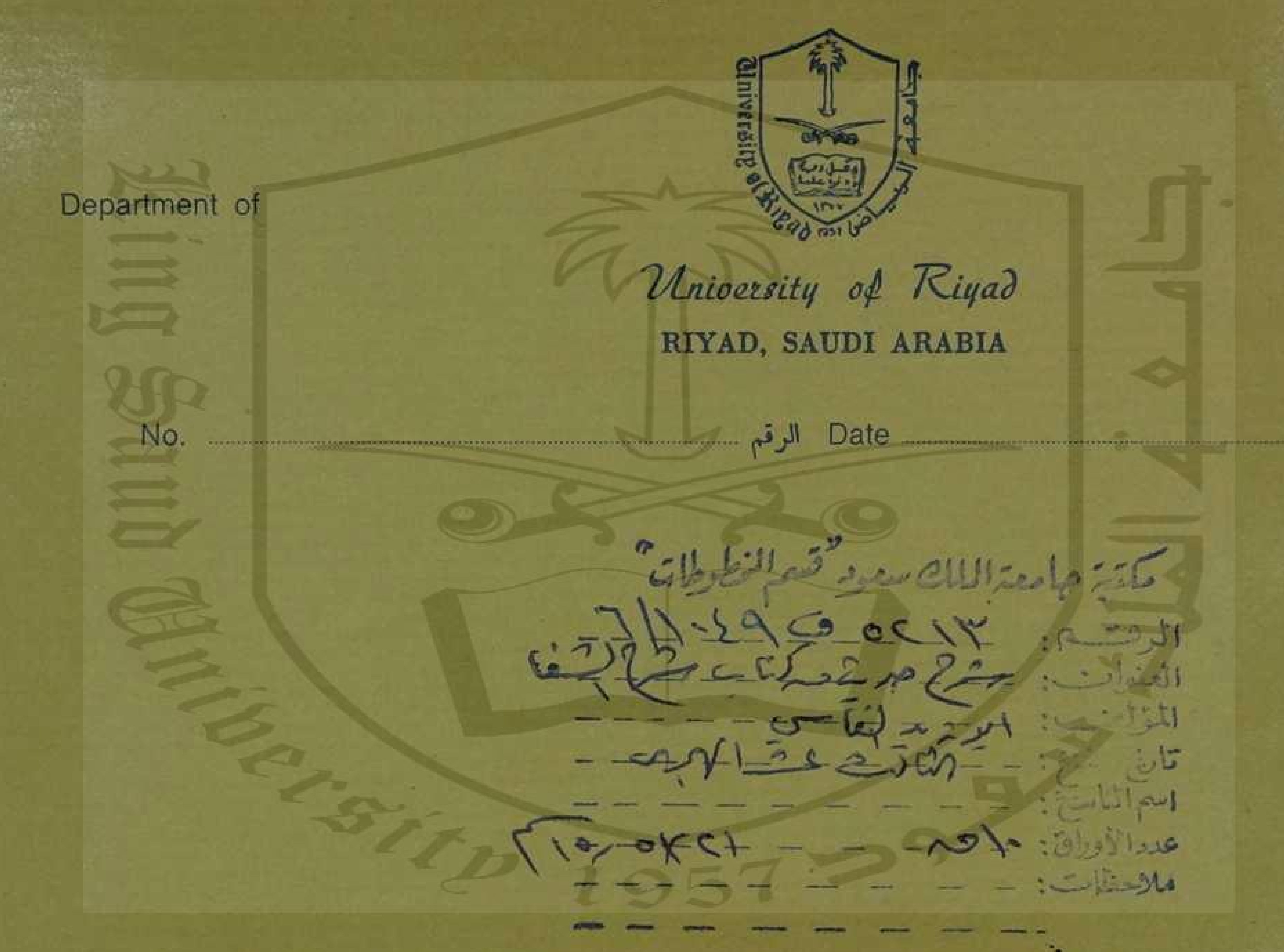
شرح حديث من كتاب شرح الشفا، تأليف ابي زيد الفاسي، عبد الرحمن بن عبد القادر- ١٠٩٦هـ
كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

١٠ق ٢٣س ٢١x٥ر١٥سم

نسخة حسنة، خطها مغربي

الاعلام (ط ٤) ٣: ٣١٠

أ - الاحاديث السنيه الاخرى أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ



Department of

University of Riyad

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم Date .... التاريخ

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ١٣ ع ص ٤٩٠ ف [illegible]

العنوان: شرح جزء من كتاب [illegible]

المؤلف: ابو جعفر النحاس

تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ: ----------

عدد الأوراق: ١٠ق — ٢٧×١٥سم

ملاحظات: ----------

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقييد لسيدي عبد الرحمن [illegible] عبد القادر [illegible]

وقال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وقد سال السلطان ابو حمو
موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى [illegible]
ابن يغمراسن بن زيان ملك تلمسان ابا عبد الله محمد
ابن احمد بن علي بن يحيى الحسني الشريف التلمساني
لم خص النساء والطيب مع ان غيرهما من المحبوبات
المادية التي اجيب به الحديث وقد كان صلى الله عليه وسلم
يحب سواهما وقد كان يحب الزبد والتمر اخرجه ابو داود
وعن ابن عباس قال كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثريد من الخبز والثريد من الحيس اخرجه ابو داود وفيه
والترمذي وعن ابي هريرة قال وجعت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلو البارد اخرجه الترمذي فهذه الاحاديث
تدل على عدم حصر المحبة في النساء والطيب وان كانت محبة
النبي صلى الله عليه وسلم لهما لا من جهة اللذة المادية ومناسبة
من اجل الخاص بل لحكمة روحانية جلت عن الحكمة فقال

اما حديث الخصال

اما حديث الخصال الثلاث فليس في ظاهره ما يدل على الحصر
بل ان كانت دلالته من جهة المفهوم العددي وقد علمت
ما فيه من الخلاف ثم ان سلمت دلالة المفهوم فنقول
انما خص النساء والطيب بالذكر لانهما احب المحبوبات
الجسمانية اليه ولذلك عبر فيهما بلفظ حبب فانه ابلغ
من لفظ احببت او احب ولم يرد هذا اللفظ الا في الخصال
الثلاث والانسان اذا قال حبب الي كذا كان ادل على

تعلق قلبه به ربما احبيبت او احب وقد يقال انما حبب
النساء والطيب لاشتمالهن على حكمة روحانية ولذلك
عبر بلفظ حبب فيما قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان
كيف ذلك ابلغ من نظيره قوله ولكنكم تحبون او احببتموه
والسبب فيه ان صيغته تدل على قصر الفاعل القادر
العالم بالشيء المفعول فيدل على رسوخه في الثبات
بخلاف ما حصل منه بكسب من الاتفاق واما ما تضمنته الاحاديث
المجلوبة فالمحبة فيه جسمانية لا روحانية فقد قال
ابو هريرة ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما
قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه اخرجه الشيخان
فهذا يدل على ان محبته لذلك شهوانية وفي حديث الترمذي
عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الشراب
الطيب فقال الحلو البارد فهذا الحديث يفسر رواية احب
الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد
وان المراد بذلك المحبة البالغة للطيب شهوانية
ايضا وقد تكون المحبة طبيعية لا حكمة روحانية كما ورد
في حديث عائشة ما كانت الذراع احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه كان لا يجد اللحم الا غبا وكانت
تعجل اليه لانها اعجلها نضجا اخرجه الترمذي منه
ولعلك تقول ان كانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم
للامور المذكورة في الاحاديث المجلوبة من جهة المادة
الجسمانية فما بال الاكابر من الصحابة ومن بعدهم
يقفون

تنبيه

محبة الاطعمة جسمانية

سبب محبة الذراع

يقفون اثاره فيها حتى قال انس فلم ازل احب
الدباء من يومئذ وقال ابو ايوب وانا اكره ما كره
ومثلا صار ذلك كالطول والقصر والبياض والسواد
وغير ذلك من الصفات السابقة للمواد الجسمانية
فليس للطويل ان ينقاص ولا للقصير ان يتطاول
رغبة في التشبه باعتدال قده القويم فاعلم
ان ما لا شك له صلى الله عليه وسلم من الصفات والحركات
قسمان احدهما ما يلحقه من جهة المادة الجسمانية
ولا مدخل فيه للنفس الانسانية كالطول والقصر
والبياض والسواد وامثال ذلك فهذا لا معنى
للتاسي فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم والقسم الاخر
ما يلحقه من النفس بواسطة القصد والاختيار
كالافعال عبادة وعادة ففي هذا القسم يكون التاسي
بالنبي صلى الله عليه وسلم اما ما كان ذا طرفين
القربة فمن رجح التاسي به سواء عقلت حكمته
او لم تعقل واما ما خفي فيه حكم القربة فهو يلتبس
بالجلي المحض التباسا يخفى فيه الحد الفاصل بين القسمين
مثل كما اشتبه الخطوط في النقطة كما ان بين
الحلال البين والحرام مشتبهات لا يعلمهن كثير
من الناس ثم ذكر الاحاديث الدالة على اتقاء الشبهات
ثم قال واذا ثبت هذا في المشتبهات فالمبهم مثله
في المحاورات فان الذي يتصل بالواجب انضاف الامر

انتهى

ان ينسحب عليه حكم الواجب حتى يتيقن به البراءة عن عهدة
التكليف وذلك كغسل جزء من الراس مع الوجه في الوضوء
وامساك جزء من الليل مع النهار في جيبه في الصيام
حتى ان الفعل الذي لا يتعدد كالركوع والسجود اذا اتصف
بالوجوب انسحب على جميعه عند جماعة الاصوليين لعدم
الوقوف على القدر الذي لا يجزئ اقل منه ولذلك عبر الامام ابن الخطيب
هذه المسئلة في عامر وورع ما لا يتم الواجب الا به فمن اجل
هذا انسحب حكم التناسب على الافعال المحتملة للعبادة
هذا وفي تغيير النفس الامارة بالمسلسلة التناسب دواء
لا دواء الهوى ونفوسهم بالتقرب الى الخلق النبوي فكان
كتصويب الخشبة بالمبالغة في تعبيرها عن الاعوجاج
المنهي عنه ثم استمع الان بقلبك تلاوة التي جئته
عليك واعلم ان الافعال الاختيارية في النبوية مطلقا
صادرة عن قصد بعد استعداد القلب النبوي للواردات
المحركة عن الحضرة القدسية بواسطة اصبعي الرحمان
وكلا الاصبعين في حق القلب النبوي اقامة للازيغ فيه
لقول النبي صلى الله عليه وسلم في بيته الجني الا ان الله
اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير فكان القلب النبوي
بالاطلاق مورد اللحظات الخيرية فاقتضاء ذلك في جميع
افعاله توجيه القلب لواردات الخير وتعريض للنفحات
الى سابقة فلذلك كان ابن عمر يجري راحلته ويتتبع
مواطئ نعله وكان انس يحب الدباء وابو ايوب يكره الثوم
على

على ان في حديث ابي ايوب ما تشير اليه بقول الله تعالى فاجعلهم
هذا السر فما الحنك مختلط بغيره في شيء من شان هذه الاوضاع
لا انكر فتح نفسك الى معرفة الحكمة الالهية الروحانية في محبة
الطيب والنساء فاستمع اما الطيب فقد علم في علم
الطب انه يقوي الارواح الحاملة للقوى الباطنية النفسانية
اعني الخيال والوهم وغيرهما فينبهها وينفض عنها الاوضار
اللاحقة من بخارات الاغذية فيستعد عند ذلك لقبول
الصور وحفظها والمعاني وذكرها ولكمال تلقي الوحي
من الملك الى ان يبين للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحي
اليه قال الله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا
بيانه اي اقبله واحفظه حتى نبين لك ولهذا المعنى
اشار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ايوب اذ قال
اني اناجي من لا تناجون وبهذه ان محبة الطيب حكمة
روحانية واما النساء ففي محبتهن حكمتان
احديهما تتعلق بالنكاح وهي ان الله تعالى خلق
الاناث لاكن لو خلت النفوس الحيوانية في اتيانهن
من مقارنة الشهوة لم يكن منها حرث ولادى الى انقطاع
اصل النسل الذي به بقاء النوع والحكمة في خلق الله
للحيوان شهوة ثم تشهويته والنطف في ارحام
الاناث اسكانها الى الغاية المقصودة وهي
الظهور الحيوانية كما تتشهو البذور النابتة
في بطون الارضين يكون في ذلك بقاء انواع النبات

مـ الطيب

مـ النساء

فإن فضل الإنسان بهذه الحكمة كان فعله عبادة ولذلك حث
الشرع على النكاح وقال تناكحوا تكثروا واتفق أهل العلم أنه
مندوب إليه وهو في التخفيف فرض كفاية إلا أنه مما لم
تظهر فرضيته إذ لا يتصور تعطل الخلق على تركه بل
في النكاح متعلقة ربانية في إيجاد الأشخاص الإنسانية
وذلك بالتخلق باسم الخالق ولذلك ذهبت الحنفية
إلى أنه أفضل من التخلي لنوافل الطاعات ورأوا أنه
في الفضل أكبر من حفظ الموجود كإنقاذ الهالكين فإن الإيجاد
أبلغ من الإبقاء وأقوى في التشبه بالخلق الإلهي وقد
قال صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله وفي هذا
زلت أحبار اليهود إذ قدحوا في النبوة المحمدية
بعدم الكمال تقليدا لقدماء الفلاسفة في أن الغنية عن النكاح
مفهم إلى الاستغناء للإنسان عنه في بقاء الشخص
قالوا بخلاف الطعام والشراب وما شاكل وأن الإيجاد
أقوى درجات الإعداد تسمى إيجادا مجازا أما
الإيجاد الحقيقي فلا يتأتى من المخلوق فإذا تقرر
ما قلناه فنقول إذا قصد بالنكاح هذا المعنى وقطع
كان فعله وأفعاله في سلسلة الأسباب الموصلة
إلى الغاية المقصودة سواء ولد أو لم يلد رجع إلى المحسن
الكريم إذ التدريج في درجات التطوير ليس إليه بل
إلى الخلاق العليم وذلك أن يكثر عباد الله وأمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقق المباهاة النبوية

الأخروية

التناسل أفضل من التبتل

إيجاد المعدوم خير من إبقاء الموجود

وأن الإيجاد المجازي

تكثير العباد

الأخروية لقوله صلى الله عليه وسلم فإني أباهي بكم الأمم
والتفضيل على النساء لعجزهن وصونهن عن الفساد ولذلك
عمم الطلب الشافعي وغيره فإنه إن كان في نكاح
الشافعي صون نفسه ففي نكاح غيره الشافعي صون غيره
أما إن لم يقصد إلا مجرد الشهوة فلا حظ له في الحسنة
وكان القابل لذلك حينئذ لا من حيث هو إنسان بل من
حيث هو حيوان فقط رجعة نزول عن مرتبة الإنسانية
إلى ما تحتها إلا أنه عفا الشرع عنه لغلبة الحظ ورقة
المادية فهذه إحدى الحكمتين اللتين حببتا في النساء
وبهذه الجملة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤثر
خديجة ويقول رزقت الولد منها وحرمته من غيرها
الحكمة الثانية تتعلق بفروات النساء فيتأمل في ذلك
من أين ينتفع منه الذكي بالتلويح ولا ينتفع الغبي فيه
بالتصريح وهو أن تعلم أن النوع الإنساني خلقة
اليدين ومزاج القبضتين وصفة الطين فمن
فكانت أشخاصه معارف للتي فيه ومن أربا التعجب والنساء
في ذلك أرق قلوبا وألطف شمائل ولذلك غلبت
على طباعهن الرأفة والرحمة فهن عند العلو ما
بصيرتهن قصص من طباعهن إلى جمال ما غلظ وبلطف
ما كثف لا سيما عند كمالهن وهذا المعنى هو
الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوم عائشة

صون النساء عن الفساد

لا حظ في الحسنة لمجرد الشهوة

إيثار خديجة

رقة طبع النساء الطباع

ويؤثرها به على غيرها فقال عند ذلك كمل من النساء فضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ولما عذلته ابنته والجهة
حبها قال لها يا بنية ألا تحبين ما أحب فقالت بلى يا رسول
الله قال أحبي هذه وسئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب
إليك قال عائشة فقيل من الرجال قال أبوها وقال ما نزل
علي الوحي في حجر امرأة غيرها فكانت تعاون على التي في
الوحدانية ولذلك لم ينقطع عنه الوحي في ثوبها إن كنت
تدري ما حقيقة الوحي وفي الحديث أن جبريل جاء بصورتها
إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة من حرير خضراء
فقال هذه زوجتك في الدنيا وأنت تعلم أنها إن وجدت
معلومة على المقاصد الإنسانية فلما قيل له زوجتك
في الدنيا والآخرة علم أنك تعليه على مقاصد الدارين وأما أنها
سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فإنهن يفضلن بفضلها وإن لم
يبلغن رتبتها وذلك لما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة
وهذا المعنى من المحبة الذاتية التي يقع بها الاستكمال هي
من جنس محبة يعقوب ليوسف عليهما السلام فإنه كان يترقى
به إلى العالم الملكوتي فاعتبر بفقده بصره عند فقده صورته
ثم رجوعه إليه بإلقاء ثوبه على وجهه رزقنا الله وإياكم
فهم الكتاب المسطور في الرق المنشور وختم لنا ولكم
بالحسنى إنه منعم كريم هذا آخر جواب الشريف
التلمساني رحمه الله



سؤال وجواب هل الصلاة من الدنيا

وقد سأل السلطان أبو حمو الزياني الإمام أبا عبد الله
الشريف التلمساني قبل السؤال المتقدم في الطيب والنساء
عن الحديث فقال أيها الإمام ذكر الصلاة من الدنيا فهو خلاف ظاهر الحديث
وإن كانت من الدنيا فما معنى كونها من الدنيا وكيف يجتمع هذا
التفريق مع قوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو فإن
الآية دالة على انحصار جميع أحوالها في اللعب واللهو
فقال الناس على رأيين الأول أنها ليست من الدنيا فإذا — في الصلاة على
اعتمدنا هذا الرأي قلنا الرواية المعتمدة في الحديث
رواية النسائي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة
عيني في الصلاة وعلى هذا لا دلالة على كون الصلاة
من الدنيا ولا معارضة بين الحديث وهذا الرأي ولو سلمنا
صحة الرأي على الوجه الذي ذكر من السؤال لكان لنا أن
نقول ليس فيه ما يدل على أن الصلاة من الدنيا إلا قوله
وجعلت قرة عيني في الصلاة جملة فعلية معطوفة
على أختها الجملة الفعلية التي قبلها وظاهر الأمر
أنه صلى الله عليه وسلم ذكر اثنتين من الثلاث وسكت
عن الثالثة وهذا جار على معهود كلام العرب كأنه
فكأنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر اثنتين أعرض عن ذلك
وقال ما لي وللدنيا وقد جعلت قرة عيني في الصلاة
وهذا يسمى عند النحويين القطع دون الاتباع

جل التقدير ثلاث بعضها النساء والطيب او منها النساء
والطيب ولو اتبع لزم الاستيفاء ومثاله في هذا
الباب من الاقتصار على البعض قوله تعالى فيه آيات بينات
مقام ابراهيم اي بعضها او منها مقام ابراهيم ومثلها
من غير هذا الباب قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم
من العبيد وثلث من مواليها فاقتصر على تقسيمه على ذكر
قسمين وسكت عن القسم الثالث وهم احرار بني حنيفة
ولكن ذكرهم لا يناسب قصده من الهجاء اي اي الثالث
ان الصلاة من الدنيا ويكون قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت
قرة عيني في الصلاة دالا على الجملة الثالثة وخصها بهذه
العبارة عناية بها وتعظيما لشانها كما يقول القائل
مررت بثلاث رجال زيد وعمرو وافضلهم خالد ولا يلزم اذا
دلت الجملة على جزء من موضع من الاعراب ان يكون لها
موضع من الاعراب وهو كما قيل في قوله تعالى ومن دخله كان
آمنا انه دال على آية ثانية معطوفة على مقام ابراهيم
كانه قال مقام ابراهيم وامن من دخله ثم في بيان كونها من الدنيا
وجهان الاول ان الصلاة وقع التكليف بها في الدنيا ووقع
اداؤها والامتثال بها فيها واما الجزاء عليها
وثوابها فهو في الآخرة فهي مثل سائر الطاعات دنيوية
تكليفا واداء واخروية جزاء وكذلك المعاصي يصدق
عليها انها دنيوية واخروية باعتبارين وانما اختصت

فيه ما اشتملت عليه الصلاة من العبادات

وانما اختصت بتحبيبها اليه صلى الله عليه وسلم لتضمنها
شوائب سائر العبادات فان منها الذكر والقراءة
بجملتها بمجرى الشهادتين اللتين هما عنوان الايمان
التي هي راس العبادات وما تشترط من الطهارة وستر
العورة والطهر ان احتيج اليه بمجرى الزكاة وما
يحرم فيها من اقتضاء الشهوتين مثل التلبس
بهما بمجرى الصوم وما وجب بها من اللبث في المصلى
مدة العبادة بمجرى الاعتكاف وما وجب فيها
من التوجه للكعبة بمجرى الحج وقد جعل النبي صلى
الله عليه وسلم الطواف بالبيت صلاة وما وجب من محاربة
الشيطان بمجرى الجهاد بل هو اعظم الجهاد
وما فيها من مجانبة المنكر بمجرى النهي عن المنكر
قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفيها
ما ليس لشيء من العبادات كالقراءة والركوع والسجود
والخشوع فحق لها ان تختص بهذا التعظيم والعناية
الموجبين للتحبيب الثاني ان الصلاة مشتملة

في ان الصلاة محل مناجاة الرب جل جلاله

على مناجاة الرب جل جلاله كما قال صلى الله عليه وسلم
المصلي يناجي ربه ولذتها من اعظم اللذات عند ارباب الفهوم
حتى انهم يوثرونها عن اللذات المحسوسات وانما
يجد هذه اللذة من سلمت آلة ادراكه من آفة الحجاب
انما [illegible] من الادراك الحجب في الاعضاء الجسمانية وملكة
[illegible] على غلبة الطبيعة المادية التي فيها [illegible] [illegible]

ابناء آدم من الشجرة المنهي عنها عن النفس المطمئنة وانما سلم
من ذلك انبياء الله واولياؤه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يستريح
الى الصلاة اذا احزنه امر وقال صلى الله عليه وسلم ارحنا بها
يا بلال واما ما يبهم ان الامر من ذلك فلا يعلم له وذلك في حديث
ابي داود عن سالم بن ابي الجعد قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت
فكانهم عابوا عليه ذلك فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اقم الصلاة يا بلال ارحنا بها وقد ثبت
في علم الاصول ان حمل الراوي الحديث على احد محتمليه لا حجة
فيه لا سيما اذا خالف الظاهر ولو كان الامر كما وجهه لقال
ارحنا منها وانما كان صلى الله عليه وسلم يستريح لها لانها
جنة حاضرة انتهى قوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة
الطهور وقوله فيمن توضأ وتشهد فتحت له ابواب الجنة
فدل على ان الطهور مفتاح الصلاة التي هي الجنة الحاضرة
وما ذاك الا اللذة المناجات كما بيناه الا كيف نعلم
ان العبادات تجري مجرى الادوية لا دواء المعالج حتى
تذهبها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
فقد يكون الدواء لذيذا عندما تستعمله كما في الادوية
الحلوة العكرية وقد لا تكون لذيذة وما كان منها لذيذا العكرية
فليس المقصود منه اللذة بل المقصود منفعته في جلب الصحة
او حفظها كذلك العبادات قد تكون لذيذة وقد لا فليس
بها الا المقصود منها الثواب الاخروي واما لذتها العاجلة
العاجلة فلذة فانية فلذلك كانت كسائر لذات الدنيا

الدنيا فهي لذة دنيوية ولذة الصلاة من هذا الباب فكانه
صلى الله عليه وسلم قال حبب الي من لذات دنياكم ثلاث لذات
الطيب والنساء ولذة الصلاة فعلى هذا الوجه تنسب الصلاة
الى الدنيا والى هذا المعنى من فناء زهرة اللذات العاجلة اشار
الجنيد بقوله للجريري وقد سأله في النوم كيف حالك طاحت تلك
الاشارات وذهبت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات
كنا نقولها بالغدوات اشار الى تلك اللذة الفانية واما
التسبيحات فهي من الباقيات الصالحات التي هي خير ثوابا
وخير املا جاء في التفسير انه سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك
قال ابو سعيد الشحام لابي سهل الصعلوكي في المنام ايها
الشيخ فقال دع الشيخ فقلت وتلك الاحوال التي شاهدتها
فقال لم تغن عنا شيئا فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي
بمسائل كان يسأل عنها حكى ذلك القشيري يعني ان تلك
الاحوال لذات فانية ولم يبق الا ثواب المسائل التي كان
يسأل عنها وكذلك ان تلك الاحوال لا تنفع ما دامت احوالا
فاذا صارت هيئات راسخة في النفوس سميت في لسان
القوم مقامات وفي لسان الحكمة ملكات وحينئذ تبقى بعد
الموت منتفعا بها فان لم ترسخ ذهبت رأسا فان كانت
تلك الاحوال صادرة عن عبادات بقي ثوابها مدخرا الى الاخرة
وان لم تكن عن عبادة بل عن سماع او نحوه ذهبت باطلها ولا ثواب
لها في الاخرة ومن هذا المعنى قول الشيخ ابن الفارض رضي الله عنه
ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي

امنية كمنية نعيمي بها زمنا ... واليوم احسبها اضغاث احلام
اشار الى حظه ان لم يكن الا تلك الاحوال الباطنية مع خلاعة ايامه
وبهذه ملاحة التعبير باضغاث احلام لان اضغاث الاحلام
ليس لها باطن ولما كانت الدنيا مناما بالنسبة الى الاخرة
لقوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا استيقظوا
من نومهم صارت تلك الاحوال ان لم تنتج الاخرة اضغاث احلام
واخبرنا شيخنا ابو عبد الله الابلي قال اخبرنا الفقيه ابو عبد الله
الجراد قال لما ورد علينا بمدينة فاس ابو زيد الهزميري كنت
انشابر للي بدرة وكنت ان ذاك اتولى ابا محمد العشتالي وكان يبلغ
عن ابي زيد الى ان قال لي في يوم جمعة ايرتحل ابو زيد الى الجمعة
اليوم فقلت لا ادري فلما جئت من عنده الى الشيخ ابي زيد
فلما سلمت عليه قال لي ما سالك الشيخ ابو محمد ايرتحل الى الجمعة
لقد حجبته تلك الكيفيات ان يعلم ايرتحل الجمعة فعجبت من
مكاشفته عنه ثم اني رجعت الى الشيخ ابي محمد فلما سلمت عليه
قال ما قال لك ابو زيد فحكيته تلك الكيفيات فقال لم لا انقطع العمر
في تلك الكيفيات فانظر الى هذا من الشيخين وما تضمنه كلامهما
اشار ابو زيد الى اللذة العاجلة في الصلاة وان الالتفات
اليها حجاب واشار ابو محمد الى ثوابها الاخروي الباقي رضي الله
عنهما فهذا هو الوجه الاخر من كون الصلاة من الدنيا وقد
اكملنا الكلام في ذلك فلنرجع الى تمام الجواب عن قولكم انه يلزم ان
تكون الصلاة لعبا ولهوا فاعلموا ان هذه العبارة وهي
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو هي من باب قصر الموصوف
على الصفة وهو قصر قلب ردا على من زعم من الكفرة منكري الاخرة

الاخرة الاخسر والاربح الا الدنيا ومن المعلوم ان قصر الموصوف
على الصفة انما هو مبالغة على طريق المجاز لا تمكن فيه الحقيقة
لان كل ذات لا بد لها من صفات متعددة اوصلبية او مختلفة
فيستحيل حصر احوالها بصفة واحدة بخلاف قصر الصفة
على الموصوف واذا كان المقصود منها المبالغة لم يلزم في معنى
العبارة عنه لوازم الحقيقة لا سيما في هذه المادة الخلاصة
انكم كيف قال سبحانه في الاية الاخرى انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فحصرها في ست
حالات وهي احوال الانسان ما بين مبدئه ومختتمه وحين
اراد الابلاغ في ذمها حصرها في اغياء هذه الاحوال وهي
اللعب واللهو اذ هي حالة الطفولية من عمر الانسان اذا عري
القصر من الاية لم يقتض ذلك بما تشتمل عليه الدنيا من الخير
كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم في الدنيا انها مزرعة الاخرة
وقال الدنيا مطية المومن بها يبلغ الخير وعليها ينجوا
من الشر انتهى جوابه وفي شرح الشمايل لابن حجر
روى مسلم عن عائشة كان يعجبه من الدنيا الطيب والنساء
والطعام فاصاب الاوليين دون الثالث وخبر حبب الي
من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
رواه النسائي في سننه والطبراني في اوسطه وزيادة ثلاث
الواقعة في كلام الغزالي وغيره لا اصل لها كما قاله الحفاظ
جوزي وان تكلف الامام ابن جوزي في توجيهها انتهى وقال
السيوطي لم يصح في الحديث لفظ ثلاث ومن زاده فقد وهم

وجعلت قرة عيني في الصلاة كذا في الصلاة
ليست من الدنيا والطيب والنساء بالنسبة

الطيب والنساء بالنسبة اليه دين ولذا قال دنياكم فحبب اليه
النساء لينقلن عنه محاسنه ومعنى انه الباطنة والطيب لمناجاته
الملائكة وفي الدرر المنتثرة للسيوطي ان في حديث حبب
الي من دنياكم اخرجه النسائي والحاكم من حديث انس بدون لفظة ثلاث
وفي الجامع الصغير ايضا ذكره بغير لفظة ثلاث وقال اخرجه احمد والنسائي
والحاكم والبيهقي وفي مناهل الصفا هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي
رضي الله عنه بدون لفظة ثلاث الا ان احمد رواه عن عائشة رضي الله عنها
ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشياء النساء
والطيب ولم يصب الطعام واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا
الحديث من وجه اخرى يقوي بعضها بعضا فهو صحيح الا ان كثير الحفاظ
على انه ليس فيه لفظة ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانها مدرجة
في الحديث ومن رواها فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية
في الحديث والف جزءا مستقلا صحح فيه روايتها وتبعه في اثباتها
الزمخشري في سورة ال عمران والراغب وابن العربي في العواصم
وغيرهم قالوا المراد بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان
او عبادة فالصلاة من امورها على هذا ومنهم من قال ان فيه نوعا
من البديع يسمى اللف حذف الثالث وهو الطعام كما في رواية احمد المتقدمة
كذا في الجامع على الجامع واما حديث الناس نيام فنسبه العراقي
في تخريج احاديث الاحياء لعلي رضي الله عنه وما عيب الدنيا وما بعده
فجعله الامام البخاري اعتبارا وانها دار حكمة وصواب لقوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة الاية ولان الحياة خلقه وانه لا يفعل
العبث على ما قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية وقوله وما خلقنا



السماء والارض وما بينهما باطلا ولان الحياة نعمة بل
هي اصل لجميع النعم وهي من الاشياء لا تختلف وان كانت في الدنيا
او في الاخرة ولانه تعالى عظم المنة بخلق الحياة فقال كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم قال بعد ان عدد هذه الاوصاف التي في سورة
الحديد اراد وجه تتبعه اصحاب الدنيا يخرج من هذه الاوصاف
وذكر ان وصفها بذلك باعتبار انقضاء لذاتها وفساد حالها لذاتها
لمن اقبل عليها واعرض بسببها عن طلب الاخرة قال سعيد بن جبير
الدنيا متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا
دعتك الى رضوان الله وطلب الاخرة فنعم الوسيلة انتهى
من شرح سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي رحمه الله على الشفا
قال المناوي قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اي عن القيام
بحق شكره او عن تعداد النعم والامتنان بها واظهار الكرامة
باسباغها وسؤاله كذا لقوله عليه السلام حلالها حساب وحرامها
عقاب وفي تفسير الكواشي عن بعضهم هذا السؤال لمن عكف على استيفاء
اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته
باللهو واللعب ولم يعبأ بالعلم والعمل ولم يحمل نفسه مشاقهما
فاما من تمتع بنعم الله واكل ليتعيش ويتقوى على دراسة العلم
والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر عن ذلك بمعزل وفي الحديث فهو
يقول الله تعالى ثلاث لا اسأل عبدي عن شكرهن واسأله عما سواهن
بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته
من اللباس اه من الشرح المذكور ايضا

الكتابة

واختلف هل كتب صلى الله عليه وسلم بعد النبوءة وقرأ المكتوب
أم لا فنفى ذلك جمهور الأمة وأثبته القاضي أبو الوليد الباجي
وذكر النقاش في تفسير قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك عن الشعبي أنه قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم
حتى كتب ثم أسند حديثا عن مسكين بن بكير بلا ابن مطاحي عن
ربيعة عن أبي كبشة السلولي قال قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم عيينة بن حصين والأقرع بن حابس فسألاه فأمر
معاوية أن يكتب لهما بما سألا فقال فأما الأقرع فلف كتابه
في عمامته وانطلق وأما عيينة بن حصين فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد أتراني أنا أحمل إلى قومي كتابا لا أدري ما فيه كصحيفة
المتلمس قال فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر فيه فقال قد كتب لك
بالذي أمرت به وقال ابن مطاح قال ابن حكيم فيرى أن النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان كتب بعد ما أنزل إليه هو ونقله مختصرا القاضي
أبو محمد بن عطية وقال هذا كله ضعيف وقول الباجي رحمه الله منه
وقال الحافظ الذهبي فإن كل أحاديث النقاش مناكير ولم ير في تفسيره
حديثا صحيحا ذكره ابن خلكان وفي عيون الأثر لم يعبأ شيخنا
أبو الفتح القشيري يعني ابن دقيق العيد بقول من قال كتب
صلى الله عليه وسلم وقال عن الباجي هو قول أحوجه إلى أن يستنجد
بالعلماء من الآفاق وفي صحيح البخاري فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يمحوها فأبى فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة بيده
ومحى ذلك وكتب محمد بن عبد الله قال الشيخ ولي الدين ابن خلدون
لا يقدح في دعوى أن هذه الكتابة ربما فإنها قد ثبتت في الصحيح
وما يعتني فيه الوهم من أن كتابته قادحة في المعجزة فهو باطل

بل لولا أن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف
ولا قوانين الخط ولا أشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه
وكانت هذه الكتابة الخاصة إحدى المعجزات وأخرج
ابن منده عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتوني
بالكتف أو اللوح فكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
قال القاضي أبو بكر بن العربي في هذا الحديث صحيح ووقعت فيه
لفظة غريبة وهي قوله ائتوني بالكتف فكتب والقائل ائتوني
هو النبي صلى الله عليه وسلم وضمير كتب لا يعود عليه إنما يعود
على الكاتب بلا مرية وإنما تقدير الكلام فأمر فكتب ويحتمل
أن تكون الرواية بضم الكاف ولم يختلف الخلق أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكتب قبل البعث ومن قال إنه كتب قبله
فقد كفر واختلفوا هل كتب يوم الحديبية فمن قائل إنه لم
يكتب وأن قوله فمحى فكتب أي محى رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم وكتب علي ومنهم من قال إن في البخاري
فأخذ الكتاب وهو لا يحسن أن يكتب فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وهذا عندهم بعيد فإنه لو كان
ذلك لبادر الخلق إلى نقله وكان من أعظم دليل ومعجزة
للمؤمنين وأعظم نقمة للجاحدين ولكن الراوي روى فمحى
فكتب بين محى محمد وكتب علي فظن أنه محى محمد
وكتب أي الكاتب هو الصحابي فلما اعتقد ذلك رواه على
المعنى انتهى وفي أنموذج السيوطي رحمه الله من
خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم الكتابة والشعر
قال الماوردي وكذا روايته والقراءة في الكتاب

[illegible]

وقال البعض في التهذيب قيل كان يحسن الخط ولا يكتب
ويحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان
يميز جيد الشعر ورديه هذا كلامه والله اعلم ومن الفوائد
واختلف هل بين الجود والسخاء فرق فقال بعض اهل اللغة [illegible]
وقيل الجود الذي يعطي من غير مسألة صيانة للآخذ من ذل السؤال
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب الاكتساب ما لا يحمد من الصنائع
المذمومة كالحجامة واخذها الاجل وقيل به الجود ايضا
وحقيقة الجود ما يصعب على العبد البذل وقد انتشر جوده
صلى الله عليه وسلم بين البضعة الشريفة كما انتشر فضل الله
في الاصلاب المنيفة وعقبا في ابنته واتباعه ومن ذلك قد قيل اعطى
زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه اثني عشر الف درهم ومسكه
كثير بسبب ابيات قالها فيه وقال لو كان عندنا اكثر لو صلناك به وسال
رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة
دينار وقال ايت بحمال تحمل المال فاعطاه طيلسانه وقال يكون
كرى الحمال من قبلي وقيل خرج عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما الى
ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يعمل فيها
اذ اتى الغلام بقوته ودخل كلب الحائط ودنى من الغلام فرمى
الغلام اليه بقرص فاكله ثم رمى له بالثاني والثالث فاكله وعبد الله
ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال لم اثرت
هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب انما جاء من مسافة بعيدة
جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا
فقال عبد الله بن جعفر اتلام على السخاء ان هذا لاسخى مني واشترى
الحائط والغلام وما فيه من الالات واعتق الغلام ووهبه الحائط

تمت [illegible] الشيخ [illegible]
عبد [illegible] بن عبد القادر
الفاسي رحمه الله [illegible]

[illegible]